

## دور المرأة المزابية وعنايتها بصاحبة الجلالة " اللغة العربية" من الجانب التربوي

أ. بن عومر بشير بن حم

تقديرا لدور القيادة الحكيمة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي حفظه الله، وتثمينا لدور المجلس الدولي للغة العربية والهيئات الراعية له، واحتراما لمن منحنا ثقة التقدير والامتيان على اثر مشاركتنا في المؤتمر الرابع للغة العربية بدبي وحصولنا على جائزة المجلس الدولي للغة العربية بالبحث الموسوم " لغة الضاد وأثرها في المجتمع المزابي الأمازيغي" والمطبوع في كتاب المؤتمر المجلد الخامس من صفحة ٩٩ إلى صفحة ١١٠، ومواصلة لجهودنا الرامية للتعريف بالنمط الاجتماعي لسكان منطقة وادي مزاب واهتمامه باللغة العربية من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي منذ وصوله إلى المنطقة نهاية القرن الرابع الهجري ورغم أن هذا المجتمع تأصل بطبعه وانتمائه للعرق الأمازيغي جنسا وحضارة وتاريخا، إلا أن الوازع الديني كان هو الأسبق من حيث إعطاء المكانة المرموقة للغة العربية على حساب اللغة الأمازيغية منذ وصول الفتح الإسلامي للمنطقة، إذ كانت قبلها السيادة للديانة الوثنية وعبادة إله "أمون" كما تشير إليه بعض المراجع التاريخية.

### المفهوم الحقيقي للمصطلحات الواردة في هذا البحث:

وحتى نسط مفهوم بعض المصطلحات الواردة في هذا البحث مثل " وادي مزاب - المزابيون - المزابيات - المزابي - المزابية " وترجمها حرفيا إلى الكلمات التالية " وادي مصعب - المصعبيون - المصعبيات - المصعبي - المصعبية، كما يسمح لنا بقول " الشام - الشاميون - الشاميات - الشامية... الخ " وقد أشرنا في بحثنا السالف ذكره أن أصل هذه التسميات ينطلق من مبدأ أن المزابيون والمزابيات صعب عليهم النطق ببعض الحروف العربية كسائر القبائل البربرية المنتشرة في شمال إفريقيا وكلها تجتمع على أن بعض الحروف العربية يصعب تقبلها لصعوبة النطق بها باعتبار أن اللسان البربري تعود على النطق بالأحرف الأمازيغية فقط، والحروف التي كانت لا تنطق أصلا أصبحت دخيلة على اللسان البربري الأمازيغي وتم قبولها بعد وصول لغة الضاد لمنطقة شمال إفريقيا عبر الفتوحات الإسلامية وعبر عقود متتالية بداية من العشرية السادسة للهجرة النبوية على يد الفاتح والصحابي عقبة بن نافع رضي الله عنه، وسبقها روايات تاريخية تشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل وفدا من رجال أمازيغ لم تتفق الروايات من أي جهة أتوا، هل من بلاد المغرب العربي؟ أم من الرجال الذين استقر مقامهم في الجزيرة العربية واعتنقوا الإسلام لقربهم من المدينة المنورة؟ وأشارت بعض المصادر على أن الرسول صلى الله عليه وسلم استقبل سبع رجال من الأمازيغ وقيل أنه تحدث معهم بلغتهم التي يعرفونها وليس باللغة العربية ولا بوجود وسيط بينهم كترجم، هذا ما أشارت إليه الأبحاث والمتضاربة في صحتها أوفنيها والله أعلم. ولدينا أمثلة من بعض الحروف وهي " الهمة - الصاد - العين - القاف "، فتقلب نطقا الهمة إلى حركة الفتحة أو الضمة أو الكسرة مع إشراك حرف الهاء سهيلا إن كانت الهمة في عين الكلمة مثل " أمل - أولئك - إياك " فتكتب كما هي وتنطق لسانا " همل - هؤلأهك - هؤلأيك - هياك " وإن كانت الهمة مسبوقة بلام التعريف مثل " الأمل - المؤمن - الإيمان " هنا نطبق قاعدة التحويل، تنزع الهمة كتابة ونطقا وتعوض بحرف الهاء سهيلا بحسب حركتها مدا لتصبح كالتالي نطقا " هلامل - هلمومن - هليمان " - الصاد تقلب زايا مثل " مصعب = مزاب - العين تقلب بحركتها إلى ألف مد ووادم وياء مد سهيلا - القاف تقلب كاف مثل " قال - يقول - قل = كال - يكول - كل "، ويوجد النطق بحرف الكاف عوض القاف حاليا في المنطقة الشرقية للجزائر، كما هو موجود في منطقة الكويت وما

جاورها عندما يحول القاف إلى كاف مثل "القهوة / الكهوة" ، لقرب حرف القاف من الكاف وهما حرفان من مخرج واحد في أقصى اللسان، حسب القاعدة المطبقة في أحكام التجويد بالنسبة لمخارج الحروف.

هذا ما كان يسود عليه أثناء انتشار اللغة العربية في بداية عهدها يقصد بهذا في وادي مزاب، أما الآن فلا وجود لهذا الإشكال والصعوبة في النطق بعد ترسيخ وتثبيت اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم في المجتمع ، ولم يعد المزابيون يهتمون بتعليم اللهجة المزابية ما عدا النطق بها في حياتهم اليومية كلغة شعبية سوقية لا ترقى إلى درجة الاعتماد عليها كلغة بديلة عن اللغة العربية، وإن اضطر البعض لكتابتها حفاظا على خصوصيتها فتدون باللغة العربية أو بحروف التيفناغ الأمازيغية.

وحتى لا نطيل في تفسير هذه الخصوصية ونركز اهتمامنا بجانب تعليم اللغة في مجتمع وادي مزاب سواء للذكور أو للإناث وتخصيص محاضر تعليمية بالطريقة القديمة العريقة، نبرز مكانة تعليم الفتاة في وادي مزاب، ونخصص مشاركتنا في هذا المؤتمر بموضوع يتعلق " بدور المرأة المزابية وعنايتها بصاحبة الجلالة اللغة العربية من الجانب التربوي".

وقبل أن نشعر في تحليل هذا الموضوع لا بد لنا من ذكر المرجعية الدينية التي استمدت منها التنظيم العرفية في وادي مزاب منذ عشرة قرون إلى تاريخ هذا اليوم، وعلاقة هذه المرجعية والموضوع الذي اخترناه للطرح.

بحكم التأثير الديني في منطقة وادي مزاب عند وصول الفتح الإسلامي تم التفكير في وضع النظم الاجتماعية تحت لواء ما يسمى بنظام حلقة العزابة وهو هيكل اجتماعي سيره جماعة من رجال الدين يتطوعون للعمل والتضحية في سبيل خدمة المجتمع بدون مقابل ولا أجر ويتفرغون لهذه المهمة المقدسة مع الاعتماد على ما يكفيهم من الدخل الخاص بحياتهم اليومية كالزراعة أوالتجارة أوالشغل في الوظائف الخاصة أوالحكومية في العهد المعاصر ، إذ وصل هذا النظام الفريد من نوعه إلى منطقة وادي مزاب من خلال حل وترحال الرائد والمصلح الاجتماعي الشيخ أبي عبد الله محمد بن بكر الفرساطائي النفوسي ٤٤٠/٣٤٥ هـ، متقلبا وناشرا لنظامه بين مختلف مناطق تواجد الإباضية في المغرب الإسلامي ومنها منطقة وادي مزاب بعد أن اعتنق المزابيون الأصوليون " المصعبيون" المذهب الاباضي قناعة تامة وفق منهج مؤسسه الأول التابعي جابر بن زيد ٩٣/١٨ هـ، والذي أخذ العلم على يد معلمه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي قال في شأنه "لأن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علما عما في كتاب الله" ، وعاشر سبعون بديرا ممن شاركوا غزوة بدر الكبرى وأخذ منهم ما أخذ، وتلمذ على يد أمنا عائشة رضي الله عنها وعند عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبوهريرة، وأبوسعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، ويلتقي بهم جميعا في مواسم الحج والعمرة حين تنقله بين البصرة ومكة والمدينة المنورة وبرز نجمه في عهد الخليفة عثمان بن عفان والخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما كهمته بتدوين الأحاديث وأصول الفقه وقد عاش في منطقة البصرة تحديدا ولا يوجد له أي أثر أو مساهمة لإذكاء نار الفتنة في أواخر أيام خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا مشاركته في الفتن التي وقعت بين طرقي الصراع في موقعة الصفين وسموا هووجماعته "بالقعدة" أي انشغاله هووتلامذته بالحفاظ على الدين وعدم الخوض في الفتن وعدم المشاركة في الحروب المتناطحة في بداية عهد الدولة الأموية وخصومها في مختلف الجبهات، فكان همه جمع الأحاديث وأصول الفقه التي أخذها عن خيرة الصحابة الذين عاشهم في حياته واشتغل بمهنة القفاف أي صناعة القفف وأثناء قيامه بهذه المهمة يعلم تلامذته في سرداب خفي الشرائع والأحكام الفقهية التي يجمعها من الصحابة كلما ستحت له الفرصة لذلك خوفا من الملاحقة والإرغام على الولاء المجرى للدولة الأموية آنذاك، ويعتبر أول مؤسس لمدرسة إسلامية في العهد الأموي خفية عن الحاكم آنذاك، وآخر من شهد له بعلمه الغزير الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه وصديقه حسن البصري، حين قال في حقه الأول "اليوم مات من هوأعلم من في الأرض" عندما توفى جابر بن زيد سنة ٩٣ هـ، وقد وصل علمه عبر تحمل أتباعه منهم عبد الله بن إباض وأبوعبيدة مسلم والربيع بن حبيب مدون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفة عند الإباضية "بمسند الربيع بن حبيب" ، وعبد الرحمن بن رستم تلميذ أبوعبيدة مسلم مؤسس أول دولة إسلامية علنية تسمى بالدولة الرستمية في شمال إفريقيا، هذه هي أصول الفكر الديني ومراحل وصوله إلى منطقة وادي مزاب بعد أن كان حكم الإباضية بارزا في شمال إفريقيا بين سنتي ٢٩٦/١٦٠ هـ ، وبعد اندثارها انتقل الإباضية إلى منطقة وادي ريغ ولاية الوادي حاليا وسدراتة ثم ورجلان ولاية ورقلة حاليا ومنها الاستقرار النهائي في منطقة وادي مزاب حاليا هي مدينة غرداية وما جاورها والمكونة من القرى

"العطف - بنورة - غرداية - بني يزقن - مليكة - القرارة - بريان" بداية من القرن الخامس الهجري.

### تأسيس النظم العرفية في وادي ميزاب بداية من سنة ٤٤٠ هـ:

بحكم ما سبق ذكره تم تأسيس نظام حلقة العزابة الذي استمد أصوله من المرجعية الدينية السالف ذكرها وهي على نهج وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الصحابة رضي الله عنهم عملاً بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم "تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي" وقال أيضاً "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا ثبت الفقهاء وعلماء الدين التابعين لنهج أهل الدعوة والاستقامة والذين أطلقت تسميتهم في نهاية القرن الثالث بأتباع المذهب الإباضي نسبة للعالم الجليل وصاحب المناظرات المتميزة وصديقه في كثير من المراسلات مع الحاكم الأموي عبد الملك مروان ٨٦/٢٦ هـ ٦٤٦ / ٧٠٥ م وهو الإمام عبد الله بن إباض، وكان دوره البارز استنكار ما تقوم به الخوارج من الأزارقة والصفارية والنجدية التي تحارب كل مخالفيها في معتقداتهم التطرفية وتكفرهم، بل وصل به الحد ليطير أمتهم عندما حادوا عن نهج الله رافضين أهل الدعوة والاستقامة أن ينسب إليهم تسمية الخوارج والذين سماوا فيما بعد بالإباضية، وبحكم أن هذه الجماعة أي الإباضية اتبعت نهج الوسطية والاعتدال بايعت من هو أهل بالمبايعة في الدولة الأموية وهو الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي أعاد سكة العدل إلى طريقها، وكان لأصحابنا الدور الكبير في اقتراح على الخليفة المبايع أن يأمر الأئمة والخطباء في عهده بالكف عن لعن علي وسبه في المنابر وكف أتباع علي في سب معاوية ولعنه كذلك في المنابر، من خلال الخطب الجمعية، فكان الأول من يادر لذلك فعوض السب واللعن في نهاية خطبه المنبرية معتمداً على قراءة الآية الكريمة من سورة النحل الآية ٩٠. "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يُعْظِمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" صدق الله العظيم، وبهذا السب سمي أتباع مدرسة جابر بن زيد بأتباع المذهب الإباضي نسبة لتلميذه عبد الله بن إباض المناظر السياسي والرجل المحنك في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، كما نسب أتباع المذهب المالكي إلى مالك بن أنس ونفس الشيء المذهب الحنفي إلى الإمام أبوحنيفة النعمان - والمذهب الشافعي إلى الإمام محمد إدريس الشافعي - المذهب الحنبلي إلى الإمام أحمد بن حنبل.

من هذا المنطلق استمد الإباضيون المزايبون دورهم الريادي في قيادة المجتمع المزابي والقوانين العرفية بما يتلاءم مع القرآن والسنة والقياس والإجماع، والسير على خطى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وانتهج المزايبون منهج الوسطية والاعتدال إلى تاريخ هذا اليوم.

فالنظم العرفية بوادي ميزاب وورجلان أنشئت وتأسست على تقوى الله وإتباع نهج سيد المرسلين، وبهذا نجد أن المجتمع المزابي أوالمصعبي متشعب بالروح الدينية ويفرض على كل مزابي إتباع هذا النهج لما يجمع الكلمة ويوحد الصف منذ نشأة هذا النظام إلى تاريخ هذا اليوم، وكل مخالف لهذا النظام يتبرأ منه اجتماعياً إلى أن يتوب.

### المحاور الأساسية للبحث:

#### ١- مكانة المرأة الميزابية طيلة عشرة قرون من تواجدها في منطقة وادي ميزاب جنوب الجزائر

إذ يتميز هذا النظام بوضع قوانين مبنية إلى تاريخ هذا اليوم ولم تتغير، وتم إنشاء هيكل تنظيمي في مجتمع وادي مزاب يعتني بشؤون الفتاة والمرأة تحت وصاية حلقة العزابة وتسمى بهيئة "تمسيريدين" ومعناها باللغة العربية "الغسلات" ويتمثل دورها في هيكلية النظام العرفي النسوي بوادي ميزاب، فحلقة "تمسيريدين" أي الغسلات مهمتهن الإشراف على تسيير شؤون الجنس الأنثوي من مرحلة الميلاد إلى الوفاة، تحت إشراف حلقة العزابة ويتم اختيار المكلفات بتسيير شؤون المرأة بالشورى ويشترط في المرأة التي تزكى لهذه المهمة التقوى والورع والإلمام الكلي بأحكام الشريعة والمتعلقة بالجانب الفقهي والديني والمعرفة المعمقة بقضايا المرأة المزابية، ولا يشترط أن تكون حافظة لكتاب الله بقدر ما يشترط عليها التقوى والصلاح، ويقابلها من جانب الذكور حلقة العزابة التي تعتبر الهيئة العليا في كل قصر من قصور وادي ميزاب مجتمعة في هيئة مجلس الشيخ عمي سعيد ودور هذه الأخيرة هو العناية بشؤون الجميع دون استثناء

بنفس مهام الهيئة الروحية النسوية.

## ٢- دور ومهام هيئة تسييريين بالعربية الغسالات المتكفلات بتسيير شؤون المرأة المزابية :

تتمثل في رعايتها وضمان حقوقها الاجتماعية ومتابعة مراحل نشأتها منذ ولادتها إلى وفاتها - السهر على تنفيذ توصيات وقرارات هيئة حلقة العزابة بالتنسيق والتشاور مع الهيئة الشرعية النسوية - متابعة حق البنات والفتاة والمرأة في تعليمها وتربيتها وحمايتها من آثار الانحراف - مراقبة الفتيات سن البلوغ وتعليمهن الصلوات المفروضة - جعلها كامرأة صالحة مهمتها تربية الأجيال من خلال تعليمها أصول الدين والفقهاء باللغة العربية دون أن تنسى هويتها الأمازيغية المزابية - التكفل بتخريج دفعات من المرشدات الدينيات وتوزيعهن في المحيط الاجتماعي ليضمنن بواجبهن المقدس نحو الوعظ والإرشاد الديني في الاحتفالات الخاصة مثل الأعياد الدينية والأعراس وفي المآتم لإلقاء دروس الموعظة - التكفل التام بغسل المتوفيات لمختلف الأعمار وتنظيم مجالس الذكر والعزاء - اقتراح تعديلات دورية حسب التطور الاجتماعي تتعلق بحق الفتاة في مهرها والدفاع عن حقوقها - التكفل بمهام الولاية والبراءة خاصة ما تعلق بعصيان وتمرد وخروج عن العرف لأي امرأة أوفتاة يثبت في حقها مخالفة الشرع بوجود شهود عدول وتطبيق الحد حسب النظام العربي المتداول إلى تاريخ هذا اليوم.

## ٣- المرأة المزابية وعنايتها باللغة العربية :

المجتمع المزابي باعتباره مجتمع متماسك وموحد وكل من ينتمي إليه يبدي الولاء المطلق والطاعة حرصا على سلامة المجتمع من التمزق والانحلال، فالنظام العربي فرض وجوده وبسط سيطرته على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بتسيير شؤون المجتمع وفق ما يسمى بنظام الشورى، فلا يحق لأي أحد أن ييسط سلطته القهرية باعتباره رئيس هيئة عرفية رجالية أو هيئة نسوية، ولا يحق لأي كان أن ينفرد بالقرار دون الرجوع إلى هيئة الشورى الجماعية بصفتها صاحبة السلطة والسيادة المطلقة على تسيير شؤون المجتمع في وادي مزاب. اختصار البحث في عناية المرأة المزابية باللغة العربية بداية من الحقبة الاستعمارية في الجزائر:

## ٤- نظام التعلم والتعليم في حقبة الاحتلال والاستعمار الفرنسي :

ومن خلال هذا الطرح نجد أن المجتمع أعطى لكل مزابي أو مزابية حق التعلم المجاني والتي نظمت على شكل مدارس ومعاهد متخصصة منذ وصول المستعمر الفرنسي نهاية القرن التاسع عشر إلى منطقة وادي مزاب خوفا من التأثير الغربي لبسط ثقافة المستعمر في البلاد الإسلامية وقويت فيها شوكة الاحتلال والاستعمار في الجزائر لأزيد من قرن وثلاثين سنة. ومن هنا بادر خيرة علماء الجزائر ووادي ميزاب مواكبة النهضة الإصلاحية وعلى رأسها القائد الهمام والمصلح الثائر قطب الأيمة في وادي مزاب الشيخ امحمد بن يوسف أطفيش ١٨٢١/١٩١٤ م ، الذي يعتبر أول من أرسى مبادئ تعليم الفتاة في وادي مزاب وحرصه على تعليمه خيرة الفتيات والأمهات المزابيات في مختلف العلوم الدينية والشرعية بالعربية والمزابية بفضل تأسيسه لأول معهد متخصص في الشريعة الإسلامية، وبفضله تم تثبيت تعليم الفتاة منذ صغرها وكون مجموعة من تلامذته ليتولوا مهمة الإشراف وإنشاء مدارس ومعاهد خاصة بالفتيات والذكور على السواء ، وبرزت نهضة قوية من خلال العناية بتكوين المرأة روحيا ودينيا وعنايتها بتربية الناشئة وترسيخ اللغة العربية في شخصيتها وتكوينها تكوينا يجعل الأم المزابية تعلم أبناءها اللغة العربية الفصيحة منذ ولادتهم عبر مراحل التربية وصارت هذه الطريقة تقليدا محمودا وعادة يعمل بها السلف الصالح وخيرة من أمهات المجتمع في وادي مزاب وهذا اقتداء بوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر بعناية الأطفال منذ صغرهم حتى يتربوا على الفطرة السليمة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " علموا أولادكم القرآن فإنه أول ما ينبغي أن يتعلم من علم الله هو" ، وبهذا النمط سارت طريقة التربية في مجتمعنا على هذا المنوال إلى تاريخ هذا اليوم بداية من وصول الأطفال إلى مرحلة التحضيري بين أربع إلى سبع سنوات، ومرورهم على مراحل مختلفة من حياتهم الدراسية دون تمييز بين الذكور والإناث، وقد تجلت ثمار هذا العمل ميدانيا بحميل الأم مسؤولة تتبع وتنفيذ ما

يقدره المجتمع من تخصيص نشاطات اجتماعية منها المناسبات العرفية والدينية تعلم أبناءها الصغار الأذكار والتسابيح باللغة العربية، وإعداد أبنائهم إعدادا تربويا ونفسيا لتلقين بعض الأهازيج والأورد وهم صغارا وبعملية التكرار المستمر وحتى إحضارهم صغارا في هذه المحافل ترسخ في ذهنية الأبناء أن ما سطره السلف الصالح يجب أن ينقل بعملية التوارث جيلا عن جيل إلى تاريخ هذا اليوم.

### أهم المحافل التي تعطي لها الأهمية الكبرى للغة العربية كنموذج:

#### - احتفالية المولد النبوي الشريف في وادي مزاب:

ويكون للأُم المزابية الدور الكبير في العناية بالعمادات "لا التقاليد" ويحضر فيها الأطفال الصغار ممن ولدتهم أمهاتهم ذكورا وإناثا ولو كان ذلك مولودا جديدا في أيامه الأولى ويزينون بأبهى الملابس البيضاء امتثالا لقوله تعالى "يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" الأعراف الآية ٣١، ويظهر الجميع بتحفة ومنظر رائع قل ما نجد له مثيلا في العالم، ويجتمع الجميع بمختلف مستوياتهم العمرية يتحابون في مسيرة حاملين الشموع وقناديل الزيت بمرافقة الأولياء، يلتقون جماعيا في المسجد العتيق ويتلى ما تيسر من كتاب الله مع دروس ومواظع حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة العربية وفي بعض الأحيان الشرح باللهجة المزابية، وتختتم بانطلاق مسيرة بعد صلاة العشاء تسمى بالمزابية "إينارن" أي ليلة الإنارة ومولد الرسول، هي مسيرة الولاء للرسول صلى الله عليه وسلم، تجوب كل أرجاء المدينة تتطلق من تجمع عام في المسجد مهللين ومسبحين ومصليين على الرسول خير الأنام مرددين "المولود المولود النبي محمد المصطفى / السراج السراج المنير صلى الله عليه وسلم"، مع الصلاة على النبي المصطفى وتكرر التسابيح لما يقارب ١٠٠٠ مرة لمدة ساعتين وأزيد من المسيرة، ونفس الطريقة في اليوم السابع من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.

#### - احتفالية الأطفال ذكورا وإناثا بحفظ القرآن الكريم:

وتكون احتفالية مع أوليائهم وأقربانهم كل من بلغ استظهاره لكتاب الله، حسب التقسيم التالي:

الطور الأول	الطور الثاني	الطور الثالث	الطور الرابع	الطور الخامس
جزء عم	جزء تبارك	جزء قد سمع	الربع الأخير يس	ختم القرآن كاملا
كل هذه الأطوار طريق ناجح لاستظهار كتاب الله كاملا أربع مرات ولدة سنة كالة من التفرغ				

وبعد ختم القرآن واستظهاره عند إمام المسجد يمنح له شهادة المطابقة لحفظ كتاب الله معنويا، وتطلق الأم لإعداد احتفالية ولدها أو بنتها لتتويجه أو تتويجها كحافظ أو حافظة لكتاب الله، ويعتبر هذا الحدث عرس المدينة حيث بسبب هذه الظاهرة التربوية يشند التنافس في وادي مزاب بين الأمهات لتحفيز أبنائهن حفظ كتاب الله والعمل بأحكام القرآن، تدبرا وتمعنا، ويكون تجمع أصدقاء المستظهر أو المستظهرة في المنزل وغالبا ما يكون الحضور من تلاميذ وتلميذات القسم الذي يدرس فيه مع دعوة المعلم أو المعلمة ويكون عادة صبيحة يوم الجمعة من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس حيث يتم قراءة الجزء المستظهر جماعيا مع وليمة التمر والحليب، ويتخلل هذا الحدث درسا نموذجيا باللغة العربية يحث أصدقاء المستظهر على العناية بالقرآن الكريم من تقديم المعلم أو المعلمة ويوشح المستظهر بلباس تقليدي وهنا تبتهج الأم لهذه الاحتفالية السعيدة حتى تكون لها أمنية ليبلغ فلذة كبدها تلك المنزلة عبر مراحل عمرية إلى أن يتوج في النهاية كشيخ حافظ لكتاب الله وكسيدة بالنسبة للبنات وتوشح بوسام "سيدتي" وتعرف بالمزابية "الألاك" والحافظ لكتاب الله يوشح ببرنوس مشيخة وادي مزاب يسمى "أحولي" وهولباس مخصص للمشايع لا يلبسه إلا من وصل تلك المنزلة ويمنح له شرف العضوية في حلقة "إيروان" بمعناه حلقة حفظ القرآن الكريم، وتسند إليه مهمة عمارة المسجد والجلوس في مجالس تلاوة وقراءة القرآن حسب منزلته ورتبته، وملازمة محاضر القرآن الكريم وتعليم الصبية الصغار، هذا بالنسبة للذكور أما الإناث فلهن نفس الدور تحت غطاء هيئة تمسيريدن أي الغسالات وبنفس الطريقة التي هي عند الذكور.

**- مقابر المشايخ في وادي مزاب :**

هي عادة سنوية تنظم على شكل حلقات التلاوة بداية العطلة الشتوية إلى العطلة الربيعية ولمدة اثني عشر أسبوعاً كل يوم الجمعة فقط ويجتمع حفظ القرآن الكريم في أربع حلقات في المسجد العامر وهي مخصصة لكل ربع من القرآن الكريم " تسمى هذه الحلقات بمجلس الربع الأول من سورة البقرة إلى سورة الانعام - مجلس الربع الثاني من سورة الأعراف إلى سورة الكهف - مجلس الربع الثالث من سورة مريم إلى سورة فاطر - مجلس الربع الأخير من سورة يس إلى سورة الرحمن، وأضيف مؤخراً مجلس من سورة الواقعة إلى سورة التحريم ومجلس جزء تبارك أي سورة الملك إلى خواتم السور، والهدف تشجيع الصغار على حفظ وتلاوة القرآن الكريم تمهيداً للوصول إلى سن البلوغ.

وما يميز هذا النظام أن لكل جمعة تسمى بشيخ من شيوخ البلدة توفى في قرن من قرون مضت وتسمى بمقبرة الشيخ فلان، وفي ذلك اليوم تقدم الصدقات عبارة عن موائد وأطباق الكسكسي تعدها الأم ومن معها كوقف سنوي مع توزيع التمر والخبز كصدقة جارية للشيخ المحتفى به وغالباً ما تكون لها قرابة تاريخية بالنسبة للعائلات التي تحمل نفس اسم الشيخ، وتوزع الصدقات على الحاضرين، وتدوم هذه الاحتفالية من بعد صلاة الصبح بالنسبة للكبار ويلتحق الصغار بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة إلى غاية الزوال بساعة قبل صلاة الجمعة كل هذه المدة ينشغل حفظ القرآن بالتلاوة الجماعية كل حسب مستواه، ويشرف على هذا النشاط حلقة العزابة وحلقة إيروان، وبعد صلاة العصر من نفس اليوم يفتح مجلس جماعي يحضره عامة الناس من لم يسعفهم الحظ لحضور الفترة الصباحية ويسمى هذا اللقاء المسائي يختمه المجالس يتلى فيه الحزب الأخير جماعياً إلى غاية صلاة المغرب ويستمر الجمع إلى ما بعد صلاة العشاء، هذا ما يسمى عند المزابيين بالرباط من صلاة الصبح إلى صلاة العشاء من أيام الجمعة لمدة اثني عشر أسبوعاً، وتم اعتماد هذا النظام من قصر مليكة "أتمليشت" كنموذج باعتبار أن قصور وادي مزاب لها نفس النظام وتختلف بينها في المدة الزمنية فقط من حيث عدد الأسابيع، ونجد أن المرأة المزابية لا تسمح لنفسها أن تتخلى عن هذه العادات العريقة وتعطي العناية المطلقة لأبنائها استغلالاً للفرصة حتى يحفظوا أكبر قسط من الأحزاب ويحضرين مجالس تعلم اللغة العربية ودروس المواظ والإرشاد، ويكون الشرف للمرأة المزابية التي تولي لهذه الاحتفاليات اهتماماً كبيراً بجانب الرجل وأبنائه بصفتهم يحملون شرف المشاركة والحضور، وللهيئة العرفية الرجالية والنسوية الدور الكبير لمواكبة الحدث السنوي، وتكون اللغة العربية هي صاحبة السيادة باعتبارها لغة القرآن ولغة أهل الجنة، جعلنا الله ولكل قارئ لهذا البحث مكاناً ومثواً الأخير دار القرار في الجنة بإذن الله.

ولكل قصر من قصور وادي ميزاب قائمة من مشايخ الذين أرسوا تعاليم الدين في المنطقة منذ نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن الحادي عشر الهجري تمجد خصالهم وتضحياتهم تقديراً لدورهم الريادي في خدمة المجتمع وعنايتهم باللغة العربية، وتختتم المقابر في اليوم الأخير من العطلة الربيعية في كل قصور وادي مزاب السبعة مع ورجلان بمسيرة الولاء تدوم مدتها أربع ساعات وهي زيارة قبور المشايخ المحتفى بهم ويقدم الشيخ المتصدر للمسيرة السيرة التاريخية لكل شيخ يقف عموم الحاضرين في ضريحه يترحمون عليه ويصل عدد الحضور لأزيد من ألف مشارك في كل قصور وادي مزاب كل على حده، وتقدم النصائح والإرشادات الدينية وما قدمه السلف الصالح من تضحيات جسام في سبيل خدمة المجتمع، وتختتم هذه المسيرة قبل الزوال بنصف ساعة قبل صلاة الجمعة في ساحة كبيرة يلتقي فيها الجموع، وعند وصول المسيرة إلى وسط البلدة تخرجن الأمهات والفتيات لتشاهدن هذه المسيرة من مكان مخصص لهن، حيث يشاهدن مرور الموكب الجماهيري مكون من المشايخ والرجال والشباب والأطفال مرددين جماعياً هذا التهليل منذ الصباح الباكر وطوال مدة المسيرة " باسم الله يا الله يا رحمان يا رحيم يا الله أرحمنا " ولا يتوقف هذا التهليل من بداية المسيرة إلى نهايتها مع استراحة في محطات وعددها حسب مزارات أضرحه المشايخ لكل قصر من القصور.

**- وقفة البراءة قصد الولاء والطاعة للهيئات العرفية وتأثير ذلك على حفظ النظام العام :**

هي وقفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل مخالف أو مخالفة تجاوز حده في التمرد والعصيان على تعاليم الدين الإسلامي ونظام المجتمع أو ارتكاب أي كبيرة نهى الشرع عنها، وبعد أن تثبت في حق المخالف أو المخالفة بشهود عدول، يستدعى لإعلان توبته أو توبتها أمام

الجميع في المسجد ويعلن اسمه أو اسمها في المسجد بذكر الفعل المرتكب وتمنح المهلة تحدد بثلاثة أيام لحضور الصلوات الخمس بالنسبة للمخالف أمام الرجال عقب كل صلاة ليعلن توبته ويردد " تبت إلى الله وتبت أليكم أيها المسلمون " باللغة العربية، وإن لم يستطع يرددتها باللهجة المزايبة " توبع إربي توبع ايمسلمن " وبالنسبة للمخالفة والعاصية تحضر عند مجلس تسميريدين الفسالات بنفس الطريقة وتردد " تبت إلى الله وتبت إليكن أيها المسلمات " ، وعند تنفيذ هذا الأمر يقف الإمام ليعلم أمام المأى بأن العاصي قد قبلت توبته، أما بالنسبة للمرأة التائبية لا يمكن حضورها إلا في مجلس النساء فقط، وعند امتثالها للأمر والتوبة تبلغ حلقة العزابة على أن العاصية قد أعلنت توبتها ويعلن اسمها في المسجد بسماع المصلين وتقبل توبتها علنا، وإن تم الإصرار وعدم الامتثال للأمر فعلى حلقة العزابة تنظيم مسيرة استنكار انطلاقا من المسجد إلى مسكن العاصي أو العاصية مرددين في مسيرتهم " ننهى عن المنكر "، ويتبرأ منه وأمنها علنا وتلقى كلمة استنكار وتوبيخ، ويترك الأمر إلى الله سائلين الله للعاصي أو العاصية الهداية والرجوع إلى جادة الصواب، ويعلم عن مقاطعته أو مقاطعتها إلى غاية الامتثال لأمر الجماعة، وقد قلت هذه الظاهرة في الأونة الأخيرة لما لها من آثار سلبية على شرف كل من تسول نفسه تحدي المجتمع، وبحكم ثقافة التربية وجهود المصلحين في المجتمع الذين يقومون بمحاربة الرذائل والشعوذة التي كانت منتشرة في الحقبة الاستعمارية، لم يعد لهذا الأمر وجودا لحد الآن ولكن تبقى مثبتة لأي طارئ لا قدر الله.

ودواعي هذا العمل هوفرض الصرامة وبسط السيطرة والسيادة والتحكم في تسيير المجتمع وتكون المرأة دائما محل مراقبة نفسها وأبناءها وزوجها حتى لا تصل إلى منزلة التوبيخ وتلطيف سمعتها اجتماعيا حتى لا يقال في مجمع النساء فلانة فعلت كذا وكذا أو زوجها فعل كذا وكذا وأبنتها فعل كذا وأبنتها فعلت كذا.

#### - براءة المسلمين من يطعن في شرعية اللغة العربية :

ويعد هذا القرار بمثابة خط أحمر لا يمكن السكوت عنه مهما كان مستوى ودرجة المتمرّد أو المتمرّدة والذي يطعن في شرعية لغتنا العربية بحكم الآيات القرآنية التي نزلت في شأن تعظيم القرآن الكريم مصداقا لقوله سبحانه وتعالى " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " يوسف الآية ٢، وقوله تعالى " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا " الإسراء الآية ٩، صدق الله العظيم، وبحكم أن الدين الإسلامي أنبني على اللغة العربية فهذا أمر غاية التقديس في المجتمع المزابي باعتبار أن هذه لغة هي لغة أهل الجنة، فلا يحق لأي كان أن يطعن في شرعية قرار الهيئات العرفية الرجالية والنسوية التي تجبر على تبليغ الرسالة المنبرية باللغة العربية وإن تطلب الأمر فيستعان باللهجة المزابية كأداة للتوضيح والشرح لمحدودي مستوى التعليم وعامة الناس، وتم اتخاذ اجراءات صارمة ضد دعاة الفكر العرقي الذين يسايرون الفكر الغربي أن الأمازيغ لا يعترفون باللغة العربية.

#### - محو الأمية للكبار بعد استقلال الجزائر :

إن هذا المحور كان الأساس في مجتمع وادي مزاب، بعد أن تنعم الشعب الجزائري بحرية الاستقلال شرعت المدارس الحرة في وادي مزاب وبدون انتظار القرارات الحكومية آنذاك للحصول على إذن الشروع بفتح أقسام خاصة لمحو الأمية للكبار والنساء وانطلقت العفوية عند الهيئات الروحية عبر حملات دعائية لتسجيل الكبار والنساء للانخراط في أقسام محو الأمية وتخصيص طاقم تربوي لإدارة شؤون هذا النشاط في وادي مزاب، وكانت النتائج المرضية تجلت في مستوى الوعي الاجتماعي بالقضاء نهائيا على الجهل والجهالة التي خلفها المستعمر الفرنسي الذي خاب أمهله عندما كان يطمع لتكون الجزائر فرنسية، وكان لدور الوالد المرحوم بن عومر حمويين عيسى ١٩٢٠/٢٠٠٣م، الدور الكبير منذ الاستقلال مهمته الإشراف تطوعا وعنايته بهذه الفئة من حيث تعليمهم وتعليمهم أصول اللغة العربية وقواعدها، ووصل البعض منهم ومنهن إلى استظهار كتاب الله وختمه كاملا لسن تجاوز السبعين سنة وأزيد.

وتعظيما وتكريما لمكانة القرآن الكريم، رغم وجود ظاهرة الأمية وعدم تعلم اللغة العربية للمرأة المزابية قديما وقبل الاستقلال إلا أنها تحرص حرصا شديدا على تعلم ما يكتنيتها لتؤدي واجبها الديني من حفظ قصار السور والأحاديث النبوية التي تساعدها على تلقين أبنائها الصغار ما تيسر من كتاب الله والأذكار الصباحية والمسائية و الأحاديث النبوية الصغيرة، وقد أخذنا هذه العينات فقط من النشاط

الاجتماعي الجماعي من الجانب الايجابي والروح التضامنية ومن الجانب السلبي كأداة للتقويم والتعزيز والتربية.

### - طريقة مثلى لتحفيظ النساء وكبار السن الجزء الأخير من القرآن الكريم:

وهي طريقة سهلة ومنظمة ومثبتة منذ عشرة قرون باسم نظام حلقة العزابة وهيئة مجلس الشيخ عمي سعيد منذ نشأتهما في وادي مزاب، تتمثل في تخصيص الجزء الأخير من القرآن الكريم للتحفيظ عند وصول البنت أو الطفل سن البلوغ الشرعي بين إثني عشر وثلاثة عشر سنة وكل من وصل هذا العمر يعرض على شيخ متخصص أو على شبيخة متخصصة في شؤون تربية الأطفال تحت إشراف الهيئة الدينية للمسجد لغرض تعليم فرائض الصلاة، وتم تحديد جدول سور للقرآن الكريم ليقرأها الإمام للمصلين والمصليات في كل مساجد الإباضية في قرى وادي مزاب كامل أيام الأسبوع، كما يسمح لقراءتها فردا بنفس الطريقة للصلاة الفردية لتلاوتها في الصلوات المفروضة في ركعات الجهر كامل أيام الأسبوع، وهذه الطريقة تسهل على الأميين تعلم وحفظ السور للجزء الأخير وفق الجدول التالي:

اليوم	الركعة	صلاة الصبح	صلاة المغرب - ليلا	صلاة العشاء - ليلا
الجمعة	الركعة الأولى	آية الكرسي	سورة الفيل	سورة الضحى
	الركعة الثانية	أواخر سورة بقرة آمن الرسول	سورة الإخلاص	سورة الشرح
السبت	الركعة الأولى	سورة التكويد	سورة القريش	سورة التين
	الركعة الثانية	سورة الانفطار	سورة الإخلاص	سورة العلق
الأحد	الركعة الأولى	سورة المطففين	سورة الماعون	سورة القدر
	الركعة الثانية	سورة الانشقاق	سورة الإخلاص	سورة البينة
الاثنين	الركعة الأولى	سورة البروج	سورة الكوثر	سورة الزلزلة
	الركعة الثانية	سورة الطارق	سورة الإخلاص	سورة العاديات
الثلاثاء	الركعة الأولى	سورة الأعلى	سورة الكافرون	سورة القارعة
	الركعة الثانية	سورة الغاشية	سورة الإخلاص	سورة التكاثر
الإربعاء	الركعة الأولى	سورة الفجر	سورة النصر	سورة العصر
	الركعة الثانية	سورة البلد	سورة الإخلاص	سورة الهمزة
الخميس	الركعة الأولى	سورة الشمس	سورة الكهف الآية ١٠٧	سورة الجمعة الآية ٩
	الركعة الثانية	سورة الليل	سورة الإخلاص	سورة المنافقون الآية ٩
السنن المرتبة	الركعة الأولى	سورة الكافرون	سورة المسد	ركعتي الشفع سورة الفلق
	الركعة الثانية	سورة الإخلاص	سورة الإخلاص	ركعتي الشفع سورة الناس
ركعة الوتر بعد ركعتي الشفع		أية الكرسي -- سورة القدر - سورة الإخلاص		

ملاحظة سور الكهف والجمعة والمنافقون من الآية المرقمة إلى نهاية السورة، وهي طريقة لتحفيظ الجزء الأخير من القرآن الكريم وبعض خواتم السور التي أوصانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ملاحظة ٢: توجد طريقة توزيع القرآن الكريم كاملا للاختيار في مجالس الذكر بأجزائه الثلاثين كل ليلة الإثنين وليلة الخميس ويتم توزيعه للراغبين حسب الجدول المرفق ليقرأ في الديار أي المنازل ويتناهى المصلون والمصليات في اختيار الأجزاء التي يقرؤونها بطريقة سهلة للمراجعة وحفظ القرآن مرتين في الأسبوع ويكون تحت إشراف "حلقة العزابة لتقصر مليكة نموذجاً" فيقول متصدر المجلس من يقرأ السور من كذا إلى كذا، وتعطى الحرية للاختيار بنطق كلمة "روح أي واصل أو يلا أي حجت" ويواصل في إعلان السور من بدايتها إلى

نهايتها إلى غاية الجزء التاسع والعشرين، والجزء الأخير يتلى جماعيا مرتين في الأسبوع وفي المسجد.

سورة البقرة	سورة آل عمران	النساء	المائدة	الأنعام
سورة الأعراف	الأنفال / التوبة	يونس / الحجر	النحل / الإسراء	الكهف / طه
الإنبياء / المؤمنون	النور / الشعراء	النمل / العنكبوت	الروم / الأحزاب	سبأ / الصافات
ص / غافر	فصلت / الجاثية	الأحقاف / الذاريات	الطور / المجادلة	الحشر / الملك
ن / المرسلات	الجزء الأخير يقرأ جماعيا كختمة ليلة الإثنين وليلة الخميس من كل أسبوع وعلى الدوام			

وهذه الطريقة تعد بمثابة دليل لتحفيظ القرآن حتى يتعود المصلون بحفظها من خلال التكرار الأسبوعي، ويعود الفضل هذا لله ولهيئة حلقة العزابة وهيئة تمسريدين النسوية وللأم المزابية التي يرجع إليها الفضل كذلك بتثنية أبنائها ذكورا وإناثا من أجل ضمان استمرارية هذا المجتمع بنمطه الموحد والمتماسك من خلال إبداء الولاء والطاعة للهيئات الروحية لكل قصر من قصور وادي مزاب، وما زال هذا النمط مستمر ولا ولن يتوقف بإذن الله.

### - مؤتمر لا إله إلا الله في وادي مزاب،

وهو مؤتمر نسوي خاص ينظم مرة كل سنة غالبا دون تحديد الفترة تحت إشراف هيئة مجلس الشيخ عمي سعيد وحلقات العزابة ومجلس الشيخ با عبد الرحمن الكرتي وهيئات تمسريدين النسوات، مهام هذا المؤتمر هوتظيم لقاء عام كجمعية عامة للنساء المنتقبات في أمور الدين والشريعة تعرض فيها القضايا المتعلقة بحقوق المرأة المزابية وطريقة عيشها ونظامها اليومي مع إصدار توصيات وقرارات يتم الاتفاق عليها بالإجماع، وترفع التوصيات لتبناها الهيئة العليا لقصور وادي مزاب ممثلة بهيئة مجلس الشيخ عمي سعيد.

تترأس هذا المؤتمر رئيسة هيئة تمسريدين للبلدة التي تم التوافق عليها في المؤتمر السابق، وتوزع الدعوات لحضور أشغال المؤتمر ليوم كامل من الشروق إلى آخر المساء، يفتتح المؤتمر بالدعاء والتلاوة الجماعية لما تيسر من كتاب الله، ثم تبدأ الأشغال بطرح القضايا الاجتماعية المختلفة وتعلق خصوصا بحقوق المرأة وواجباتها نحو تربية أبنائها، وحقها في التعلم وتوعية النساء الحاضرات بهدف العناية باللغة العربية وهي لغة التخاطب والتوجيه على مقدار ٨٠٪ من المداخلات وما تبقى باللهجة المزابية، ويتم تكريم وترقية النساء للدرجة المصنفة لعضوية هيئة تمسريدين، ويختتم اللقاء بالمصادقة على القرارات واختيار المؤتمر القادم أين سيعقد.

وقصة بروز هذا المؤتمر كان في نهاية القرن التاسع عشر عندما اجتمعتا صديقتان من قصر مليكة وغرداية بالمزابية "أتمليشت - تغردايت" تخصصان سنويا لقاءا مشتركا بينهما من الصباح الباكر إلى المساء وتعالجان قضايا المجتمع المزابي وعندما علمت صديقات تربطهن بصاحبتي المبادرة صداقة متينة في حب الله وطاعته ألحنا على أن تبارك هذه المبادرة لتكون تجمعا سنويا وتم تثبيت هذا الفعل الخيري بصفة دائمة، ليتوسع لكل النساء الراغبات في المشاركة وتستوفى فيهن شروط العضوية، ويندرج هذا العمل مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبفضل هذه المبادرة بقي للمرأة المزابية مكانة مرموقة في المجتمع وتسان كرامتها وعزتها وتحفظ حقوقها المشروعة تقديرا لدورها الريادي في تربية الأبناء وتشغل بهذه المهمة النبيلة مقتنعة بأن الدور الذي تقوم به أعز وأشرف من أن تعرض عليها وظائف وأعمال وتكون بعيدة كل البعد عن تربية أبنائها.

### - تأسيس المدارس والمعاهد ومحاضر القرآن بين سنوات ١٩٢٠ إلى عيد الاستقلال ١٩٦٢م:

وقد عرفت هذه الفترة بالذات ظهور مؤسسات تربوية خاصة متحدية المستعمر الفرنسي بكل أساليبه المستعملة بالتهديد والترويع وسخرت السلطة الاستعمارية كل الوسائل للقضاء عليها ولم تفلح بتاتا، بل زادت هذه الظاهرة تحالفا وتماسكا من قبل جميع الشرائح

الاجتماعية، وتم التركيز على دور المرأة المزايية لتكون مستعدة لتقبل مسؤوليتها الشريفة والمتمثلة في المساهمة الجماعية للحفاظ على القيم الأخلاقية من خلال عنايتها بتربية أبنائها والحرص كل الحرص على تنفيذ توصيات وقرارات الهيئة الدينية للمساعدة على تلقين أبنائها الحروف العربية نطقاً مع تركيب الكلمات وترجمة الكلمات التي لها مدلول الاستعمال اليومي إلى اللغة العربية، حتى ولو كانت أمية لا تعرف القراءة والكتابة وعليها أن تحرص على رعاية أبنائها وتشجيعهم على التعلم من أجل القضاء على مظاهر التخلف وزرع الخرافات والبدع التي يلجأ إليها المستعمر من خلال تخصيص سفهاء القوم والعلماء، مهامهم تثبيت بعض المفاهيم الخاطئة وفرض طقوس خرافية وتجسيدها ميدانياً كضربان للأولياء الصالحين الذين لهم براكات ومعجزات كما يدعي المستعمر الفرنسي طول تواجده في الجزائر لما يزيد عن قرن وثلاثين سنة.

ومثل هذه الظواهر فشل المستعمر تثبيتها في المجتمع المزايي محاولاً القضاء على اللغة العربية ومحاربة الدين بالخرافات والفتن، وكان للدور الإصلاحية والمصلح الناثر في وادي مزاب ممثلاً في الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر ١٨٩٩/١٩٨١ م، مؤسس معهد الحياة بالقرارة سنة ١٩٢٥م، وكان يجاهد ضد مظاهر التخلف معطياً الفتاة المزايية مكانة مقدسة من خلال العناية بتربيتها وتوجيهها وتحسينها من مظاهر التخلف والانحراف معتبراً "أن المرأة هي مرآة المجتمع فإن تم العناية بها سيصلح المجتمع وإن تكسرت تكسر المجتمع وضمحل"، وانطلقت الحركة الإصلاحية في وادي مزاب على خطى الحركة الإصلاحية في الشمال برعاية الشيخ عبد الحميد بن باديس، والذي تقاسم هموم الإصلاح الاجتماعي مع مشيخة وادي مزاب ومختلف مشايخ الوطن الجزائري بتأسيسهم جماعياً جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٢١ م.(١٠).

وهكذا راح المجتمع المزايي يكون النساء من خلال الحفاظ على مقوماتها وديمومتها بشتى الوسائل وأسندت لها مهمة التربية أولاً لتخرج على يدها خيرة علماء الجزائر ولدينا من المشايخ وفضائل الشعراء والأدباء من تميزوا بروحهم الوطنية إذ رفعوا راية الجزائر عالياً بفضل التربية الدينية والتربية الوطنية الصادقة وعنايتهم باللغة العربية، ومن أمثال ذلك شاعر الثورة الجزائرية وصاحب التشيد الوطني الجزائري مفري زكرياء ١٩٠٨/١٩٧٧ م.

#### - فرحة الاستقلال وتطوير تعليم البنات في المدارس الحرة :

خلال تخرج خيرة علماء وادي مزاب نهاية القرن التاسع عشر إلى غاية الاستقلال، بفضل توجيه المرأة المزايية لتكون جيلاً صالحاً لقيادة المجتمع نحو الفضائل والأخلاق الحميدة أولاً، والعناية بالتوجيه التربوي وزرع القيم الأخلاقية شعارهم الموحد " التربية والأخلاق قبل الثقافة والتعليم" وساهموا جميعاً في نفع الروح الوطنية من أجل الدفاع عن الوطن الجزائر، وكان للمرأة المزايية دور فعال في تكوين شخصية الرجل وعنايتها بتربيته تربية سليمة حيث أن المدرسة الحرة تخرج دفعات متتالية من خيرة رجال المجتمع بفضل المدرسة التطبيقية المتمثلة في الأم وخلال النهضة الحديثة لإنشاء المدارس التربوية التعليمية، والأم المزايية تسند لها مهمة مواكبة النهضة الاجتماعية التزاماً بالشرائع والتوجيهات التي يدرس بها أبنائها في كل قصور وادي مزاب، وقد قال الحبيب المصطفى في شأن الأم " الجنة تحت أقدام الأمهات" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

#### - بناء منشآت تربوية بعد الاستقلال مباشرة :

تمثلت في التنقل من الطريقة التقليدية القديمة إلى الطريقة العصرية في المناهج التعليمية، حيث قبل الاستقلال كان التركيز على إعداد البنات في فترة دراستها على الجانب التربوي فقط وتعليمها المواد الشرعية مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأصول الفقه والحساب وتحسينها من الانحراف والتركيز على ما ينفعها لتحافظ على دينها، وتطورت الطريقة بإعداد طاقم تربوي متخصص في تعليم الفتيات وطاقم تربوي مخصص للذكور مهمته تحفيظ القرآن الكريم للفترة الصباحية دائماً على الساعة السادسة صباحاً وفجراً ولمدة ساعة وبعدها يلتحق التلاميذ الذكور كلهم بالمدارس الرسمية التابعة للدولة الجزائرية، وفي الساعة السادسة مساءً يعود التلاميذ الذكور إلى نفس المدرسة الخاصة لتعلم العلوم الشرعية لمدة ساعتين، عكس الفتاة المزايية بنسبة ٩٩% لا تدرس في المدارس الرسمية التابعة

للدولة الجزائرية، بل تتلحق بالمدرسة الخاصة تحت سلطة هيئة حلقة العزابة إذ تشرف على تشييد صرح تربوي على نفقات المحسنين بدون تقديم أي دعم من طرف الدولة، وهي مخصصة لتعليم بنات وادي مزاب في كل قصر من قصوره السبعة مع منطقة ورجلان من الساعة الثامنة إلى الساعة الرابعة مساء مع فترة استراحة في القيلولة ، ومهمة هذه المدرسة تعليم الفتاة كل المواد الرسمية والتركيز في الأساس على الجانب التربوي أكثر من الجانب التعليمي وشتان بين المنهجين، وتطورت المنظومة إلى تدريس اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية والمواد العلمية الأخرى في المرحلة الإعدادية والثانوية.

#### لماذا تتوقف البنت المزابية عند هذا الحد من التعليم؟

الجواب بحكم أنها تصل إلى سن الخطوبة والزواج، تهيأ خصيصا ابتداء من السن الثاني عشر إلى سن الثامنة عشر تتعلم التدابير المنزلية في ورشات خاصة تابعة للمدرسة مثل الصناعة التقليدية كالزرابي التي تعرف بها المنطقة، فنون الطبخ بكل أشكالها وأنواعها، فنون الخياطة وفن التطريز اليدوي، فنون تربية الأولاد، كلها نشاطات إضافية تتعلمها الفتاة مع برامج موازية في المواد الشرعية والأدبية واللغات الأجنبية، مدعمة بنشاطات تربوية مختلفة على شكل نوادي مفتوحة للجميع، وبعد تخرجها تكون مستعدة ومهيأة للدخول في الحياة الزوجية مباشرة، لتجد نفسها كربة بيت جاهزة لمواكبة حياتها الزوجية وانشغالها كلية بخدمة زوجها وأهله والشروع في بداية تطبيق ما تعلمته في حياتها الدراسية، ووالديها يطلقانها معنويا ولا يتدخلان في شؤونها الزوجية بحكم أن الرجل هوسيد القرار في حياته الزوجية وبحكم ما قاله تعالى " الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ " النساء ٣٤، ويندرج هذا العمل أيضا في إطار الشرع مصداقا لقوله تعالى " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " الأحزاب ٣٣.

#### - عناية المجتمع بالمرأة والفتاة من الجانب الثقافي والفني:

هي تكملة لشخصية الفتاة في مجال العناية بالثقافة العامة مثل حقها في المطالعة والذاكرة الفردية أو الجماعية، تشجيعها على إلقاء الخطب وغرس الشجاعة الأدبية باللسان العربي الفصيح، تأليف روايات من خيالها وقصص واقعية من المجتمع ، التمثيل المسرحي باللغة العربية، تكوين فرق فنية إنشادية للفتيات فقط تحت إشراف مدربات، تنشيط الموائد المستديرة والندوات الفكرية الشرعية منها الأدبية والطبية والعلمية والاجتماعية، ومن الجانب الفني تعطى للفتاة المزابية المثقفة الأولوية لتنظيم حفلات الأعراس والمناسبات الوطنية ومناسبة افتتاح واختتام الموسم الدراسي النسوي فقط وتوجيه الطاقة الفنية بتكوين فرق إنشادية خاصة مهمتها التنشيط الاجتماعي بدون حضور الرجال، بحكم أن المجتمع المزابي يحرم شرعا مجالس الاختلاط بين الرجال والنساء وبين الفتيات والفتيان منذ ما يزيد عن عشرة قرون خلت مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما عدا المحارم والأهل المصنفين في القرآن الكريم فهي تستثنى من هذه الحالة.

#### - طبيعة الفن المختار والغناء في الأفراح لاستغلاله:

الأجدر بالملاحظة أن هذا النمط مرتبط كذلك بالذكور بنفس الصيغة التي ذكرناها، واستمتعا بالذوق الفني المتميز الذي ظهر بعد الاستقلال في مختلف البلاد العربية من خليجها ومشرقها إلى مغربها بظهور عظماء فن الطرب والغناء العربي، اهتدى شعراء وادي مزاب من المثقفين والأدباء والفنانين لإطلاق عنان حناجرهم بقصائدهم الدينية والوطنية والطبيعية ومدح خير البرية باللغة العربية أوباللحجة الميزابية، ويشرع في تلحينها من إبداع الفنانين في وادي مزاب بنفس ألحان المطربين العرب أمثال " فريد الأطرش وفيروز وميادة الحناوي ومحمد عبده وصباح فخري وغيرهم كثيرون في المغرب العربي أيضا مثل الغناء الأندلسي والشعبي الجزائري والموشحات التونسية والمغربية " لما تتميز الموسيقى بالعاطفة الايجابية ولا يوجد فيها نوع من الايقاع الصاخب، والخروج عن الكلام البيدي مثل ما نراه

في الأغاني العصرية من نوع فن الراي التالف.

لماذا هذا النمط بالذات؟ الجواب هو استمالة المتذوقين بالطرب العربي من المزيبيين والمزايبات من خلال الاستمتاع بالألغام الفنية عن طريق قصائد محلية وعلى سبيل المثال ذلك، القصيدة الوطنية للشايخ أبو اليقظان ابراهيم تغنى بنغم صوت صباح فخري على المقاس التالي: "يا مال الشام يا الله يا مالي ### طال المطال يا حلوه تعالي" فتحول إلى "يا من يحسن إليك فؤادي ### هل تذكرين عهدودادي"، ومثال ذلك محمد عبده في أغنية "أبعاد كنتم والاقربين ### المراد انتوا دايم دايم سالمين"، فتحول إلى قصيدة أخرى بنفس اللحن "هذه فرحة العمر للافراح حافلة ### ود عطف بالله لا يخلوا من سمر" وبالميزابية بنفس التلحين "بيدَادُ أُوْدُمُ يَلَا تَطْوِينُ" وترجم إلى العربية "بدأ التعب يسري في الجفون وحن وقت الاستراحة"، ومثال آخر فريد الأطرش في أغنية "بساط الريح بساط الريح ### جميل ومرح وكلوامان ولا البولمان ### بساط الريح بساط الريح" فتحول إلى قصيدة "بساط الريح عليك أسيح ### بالفتيان نحوالبلدان ### بساط الريح بساط الريح" وهي تتغنى بجمال سحر قصور وادي مزاب وطبيعتها في رحلة فنية، ومثال آخر نقل لأغنية فيروز "عيوننا إليك ترحل كل يوم" تغنى كما هي بدون موسيقى وهوتعبير عن حب المزيبيين والمزايبات للقدس الشريف.

إلى هنا أخذنا عينات من أغاني المطربين العرب وتقل أحنانهم إلى قصائد شعرية باللغة العربية ويستحسن البعض الغناء باللهجة المزابية مع احترام خصوصية المنطقة التي لا تقبل التعامل بالألآت الموسيقية سواء للذكور أو الإناث ولا يسمح بتنظيم حفلات الأعراس بالموسيقى ولا يسمح أيضا بتقليد الأغاني الغربية إذا لم تكن تتعارض ومدح الرسول مثل الفنان سامي يوسف الشهير الذي يغني بالإنجليزية، وكل مخالف أو مخالفة يتعرض للتوبيخ علنا في المسجد ويقاطع في التعامل معه ويبتراً منه إلى أن يتوب، أما الاستماع للأغاني الموسيقية بصفة انفرادية عن طريق المذياع أو التلفزة أو الأقراس مهما كان نوعها فهذا يدخل في إطار الحريات الخاصة لا يتدخل فيها أي شخص في منع ذوقه واختيار الفن المفضل، بشرط ألا تداع في الاحتفالات الاجتماعية بوادي مزاب، وغالبا ما تنظم حفلات الأعراس بالأهازيج الشعبية باللغتين العربية والأمازيغية بين النسوة فقط إذ يحرم الاختلاط بين الجنسين ولكل جنس حرمة وهذا انقاء للفتنة واطلاع الرجال على الزينة النساء من غير محارم الرجل، كما يحتفلن الفتيات المزيبات بالوصلات الفنية بدون موسيقى، ويستحب الغناء بالدف أو الدربوكة كظبط للإيقاع، كما يمنع التسجيل الصوتي لغناء الفتيات عند الأعراس المزابية.

#### - تعليم الفتاة المزابية خارج منطقة وادي مزاب عبر القطر الوطني :

وتنظيما للحياة الاجتماعية، وخاصة المواطنين المزيبيون الذين يعيشون خارج وادي مزاب في كل ولايات الوطن حذب أولياء الأمر في المجتمع نقل النظام الاجتماعي إلى مختلف ربوع الوطن بنفس النمط المتبع في وادي مزاب، إذ تشيد ديار الضيافة تسمى بدار العرش المزابية وهي مركز استقبال وضيافة مجانية لكل مزابي عابر سبيل في أي مدينة جزائرية عبر القطر الوطني، وهي تابعة كلها وتحت سلطة الجماعة المزابية، تشيد فيها ملحقات إضافية كمصلى وأقسام الدراسة الشرعية في الفترة المسائية، والهدف من هذا هوربط المزيبيين المقيمين خارج منطقة وادي مزاب، بنظام يسائر النظم العرفية لحلقات العزابة بانتداب معلمين يشرفون على تعليم أبناء التجار ما يتعلمه المزابي الآخر في موطنه، حتى لا يشعر المزابي المغترب بالغربة وهونفس الإجراء موجود حتى في فرسا وكندا حيث تواجد الجالية المزابية هناك.

#### - تعلم الفتاة في المدارس الرسمية التابعة للدولة :

يقصد بهذا المزيبيون الذين يعلمون بناتهم كل أطوار التعليم في التعليم الرسمي دون التسجيل في المدارس الخاصة التي سبق وأن أشرنا إليها، وقد فكر القائمون في الجانب التربوي من عدم حرمان هذه الفئة من تعلم العلوم الشرعية وفق المذهب الاباضي فتم تفكير بجمع الفتيات اللواتي يسارن التعلم في المدارس الرسمية بتخصيص أقسام خاصة، وتجتمع التلميذات ثلاث مرات كل أسبوع في أوقات استراحة التدريس الرسمي كيوم الاثنين والخميس مساء ويوم الجمعة صباحا، فتحدد مقررات تعليم الدروس الشرعية وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وهذا النموذج كان يطبقه المرحوم الوالد بن عومر حموي في عمله الخيري الميداني طيلة ٣٠ سنة من تضحياته

الميدانية، وأصبحت هذه الفكرة محبذة لدى الأولياء ويشجعونها حتى لا يشعرن الفتيات بالتقصير في حقهن المتعلق بالدروس الشرعية.

### - الفرق بين المرأة المزابية الماكثة في البيت والمرأة العاملة :

الجامع المشترك بينهما أنهن يتحملن المسؤولية الكبرى في تربية أبنائهن وفق النظام العربي في وادي مزاب، والأهم من هذا أن المرأة العاملة بنسبة تفوق ٩٥% تقريبا يشتغلن في الوظائف الطبية العلاجية كطبيبات متخصصات والمتخصصات على شهادات عليا بحكم تحمل أوليائهن رعايتهن رعاية تربوية ومراقبة مستمرة في الثانويات والجامعات والمعاهد المتخصصة إلى غاية التخرج، ويساهمن في خدمة مجتمع وفق التخصص كما يكون لهن دور المساهمة الخيرية في النشاطات الاجتماعية، ونفس الدور بالنسبة للمتخرجات بشهادات عليا في التعليم أو القانون أو علم النفس أو علم الاجتماع ويتم توظيفهن في المدارس الخاصة تحت وصاية المجتمع، ويساهمن مساهمة فعالة في تكوين ورعاية شؤون المرأة وخاصة المجال الاجتماعي الخيري أيضا.

### - أمهات المزابيات اللواتي برز شأنهن في القرن التاسع عشر والقرن العشرين :

بعيحت تتصدرن رئاسة هيئات تسميريدين وتترأسن المؤتمر السنوي المعروف بمؤتمر " لا إله إلا الله " سبق وأن وضعنا وطلائف هاتين الهيئتين، وكلهن يسعين جاهدات لبسط تعاليم الدين الإسلامي بكل قوة وحزم وإرادة صلبة لا يخفن من الله لومة لائم وأغلبهن أخذن العلم عن العالم قطب الأئمة الشيخ الطفيش، وجابهن مجابهة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل، كما يشرفن على تحريض النساء في أغلب لقاءات المؤتمرات النسوية بمقاطعة التعامل مع المستعمر الفرنسي وعملائه المندسين والذين يثيرون الفتن ما ظهر منها وما بطن بزرع الشكوك وابتداع الخرافات، وتربطهن بنظام حلقة العزابة علاقة تسييق قوية بحيث لا يتركن المجال لأي كان التشكيك في العقيدة التي تركها السلف الصالح في المنطقة، ولا يتسع البحث لذكر الكثير منهن بعامل كثرتهن في العدد، ونكتفي ببعض المجاهدات اللائي لعبن دورا مهما في الدفاع عن الثوابت الاجتماعية في الفترة الاستعمارية وخاصة بعد توغل المحتل منطقة وادي مزاب ثمانينيات القرن التاسع عشر إلى غاية الاسترجاع السيادة الوطنية للجزائر وكلهن خادمت لغة العربية والإشراف على تعليمها.

١- بية بنت بوبكر بنوح مرزوق توفيت ١٩٧٠ م، هي من بلدة القرارة، عاشت الشيخ أبو اليقظان إبراهيم والشيخ بيوض إبراهيم، كانت تلازم المسجد طوال حياتها والاستماع إلى مجالس القرآن وحفظت كتاب الله كاملا وكثير من الأحاديث النبوية، وتأثرت كثيرا بدروس الوعظ والإرشاد، اهتمت بالعلوم الشرعية كالفقه وتعليم الفتيات واجبهن الديني، بفعل دورها الريادي في هيئة تسميريدين، وتكفلت بالجانب الإنساني المتعلق برعاية الأيتام طيلة خمسين سنة من التضحيات.

٢- عائشة بنت بابعيسى حمودين ١٨٥٨/١٩٤٥ م، من قصر العطف امرأة مجاهدة ومناضلة في المجتمع خصصت منزلها لاستقبال النسوة والفتيات كملح بجوار المسجد أبي سالم لسماع دروس الوعظ والإرشاد وتنظيم حلقات حفظ القرآن، كما خصصت منزلها لاستقبال مؤتمر لا إله إلا الله حينما يجين دور بلدها حسب التناوب مرة كل سبع سنوات، وفي فصل الصيف تخصص جناحها لنفس المهام بمنطقة أولوال، وكان لها دور كبير في تسيير شؤون المرأة المزابية تحت لواء هيئة تسميريدين.

٣- عائشة بنت عمر بن سليمان نوح توفيت ١٩٢٨ م من قصر بني يزقن، أخذت العلم عن والدها وعن قطب الأئمة الشيخ اطفيش وتزوجها فيما بعد، فكانت منارة للعلم وتكفلت بالتعليم والافتاء والوعظ والإرشاد الديني في قصر مليكة، وكانت تمتلك مكتبة زاخرة بالعلوم وهبتها لزوجها قطب الأئمة لتساعده في التربية والتعليم.

٤- منة بنت امعارة عاشت في القرن التاسع عشر الميلادي، هي من قصر غرداية حفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب، متمكنة في الفقه وما له علاقة بأحكام النساء، ما يعرف عنها أنها كانت تسأل عن كل صغيرة وكبيرة تتعلق بأمور المرأة وتطرح الأسئلة على مشايخ البلدة بكل جرأة وشجاعة من وراء الستار، وتولت رئاسة هيئة تسميريدين إلى آخر يوم من حياتها.

٥- مامه بنت بالحاج عاشت لمدة زمنية وهي تقود النشاط الاجتماعي في قصر غرداية وتولت رئاسة مجلس تسميريدين بين ١٨٧٥ إلى ١٩٠٥ م، ويعرف عنها بأنها تقوم بعملية الإصلاح الاجتماعي ومحبوبة في مجتمعها ورعة متخلقة وتمتحنه على الجميع.

- ٦- مامة بنت سليمان بياز ١٨٦٣/١٩٢٢ م، عالمة في علوم اللغة والفقه، أخذت العلم على يد شيخها الحاج بحماني المليكي وعند شيخها الثاني بهون أوموسي، وواصلت دراستها على يد زوجها الشيخ يعقوب عرنوث، ترأست مجلس تيسيرين إلى آخر يوم من حياتها.
- ٧- مامة بنت عبد العزيز عبد الله ١٨٥٠/١٩٢٢ م، من قصر مليكة ترعرعت في وسط عائلي متدين، تخصصت في التوجيه الديني وكانت رئيسة لهيئة تيسيرين، تعلمت على يد الشيخ باعمارة عمر وحلقات الشيخ بن دريسوا محمد بن سليمان وحلقات الشيخ نوح بن عمر بن سليمان، وتخرجت على يدها العديد من النساء اللاتي حملن المشعل من بعدها.
- ٨- مامة بنت عمر الحاج مسعود توفيت سنة ١٩١٥ م، يعرف عنها بأنها سيدة المواقف وبطلة وعالمة كانت تلازم مجالس العلم للشيخ امحمد بن يوسف اطفيش عند زيارته لبلدة القرارة، سبق وأن ترددت على مجالس المشايخ أمثال الشيخ قاسم بن بالحاج الشيخ بالحاج - الشيخ القاضي الحاج أحمد - الشيخ الحاج بكير بن قاسم - الشيخ الحاج إبراهيم بن عيسى، وبفضل شجاعتها قاومت الفتن بالدفاع عن الدين متحدية كل من يمس بوحدة البلدة وهيئاتها العرفية والدفاع عن اللغة العربية وضرورة تعليمها ببسالة.
- وخلاصة لما سبق ذكره من حقائق تاريخية ومواقف بطولية لتاريخ وادي مزاب منذ نشأته ووجود نظام عربي قائم بذاته مبني على أسس تقوى الله وطاعته واتباع نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبعين أسلافنا رحمهم الله جميعا وهو منهج الوسطية والاعتدال امثالاً لقوله سبحانه وتعالى " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا " سورة البقرة ١٤٣، واقتداء بمنهج أهل الدعوة والاستقامة على خطى الإمام جابر بن زيد ٩٢/١٨ هـ، نقلًا عن أمنا عائشة رضي الله عنها وعن الصحابة البدريين السبعين الذين أدركهم، ومن سار على نهجهم إلى يومنا هذا، وقد نتج عن هذا روح التضحية في سبيل الله وفي سبيل خدمة الاسلام مع اجتهاد علماء كل عصر ليواكبوا مستجدات حياتهم اقتداء بما قاله سبحانه وتعالى " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ " التوبة ١٠٥، صدق الله العظيم.

ونتهي بحثنا هذا بما قاله الشاعر أحمد شوقي:

"إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا"

وقال الشاعر حافظ إبراهيم:

"الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق"

واستحي أن أحاول متطفلا لأكتب بيتين في تمجيد اللغة العربية معظما شأنها قائلاً:

وتاج العروبة في لغتي سبيل الرقي إلى جنتي "الفردوس"

وقرآن هذا الذي أعتني أنيسي الملازم في وحشتي "القبر"

نسأل الله تعالى أن تقدي المجتمعات بهذا النمط التربوي ما يؤهلها لتطبيقه لتضافرت الجهود لإعطاء المرأة مكانتها ودورها الحقيقي في تربية أبناء العروبة والإسلام بلغة القرآن.

ونسأل الله تعالى أن يوحد شملنا ويطنق لهيب الفتن ما ظهر منها وما بطن في أمنا الإسلامية، وتكون كلمتنا واحدة ووجهتنا واحدة لتصلني سويا ركنتين في المسجد الأقصى المبارك.

## المراجع:

- الآيات من المصحف الشريف والأحاديث النبوية الشريفة.
- أعلام الإباضية - جمع وتحقيق جمعية التراث - الجزائر ٤ مجلدات. أزيد من ١٠٠٠ صفحة.
- تاريخ وادي مزاب - الحاج سعيد يوسف بن بكير.
- العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بميزاب - الأستاذ سماوي الحاج صالح بن عمر.
- مزاب بلد كفاح الشيخ طلاي إبراهيم.
- محاضرة: الإباضية ليسوا خوارج - الشيخ العالم طلاي إبراهيم